

محاضرة في وحدة : إضطرابات التعلم إضطرابات التعلم النمائية

تعريف إضطرابات/ صعوبات التعلم النمائية :

إضطرابات أو صعوبات التعلم النمائية هي تلك الإضطرابات التي تمس الوظائف أو المهارات التي يحتاجها الطفل لتطویر و اكتساب المعارف الأكاديمية، و منه فهي على أساس الصعوبات اللاحقة في تحصيله الدراسي، و هي تشمل الإلتباه و الذاكرة و الإدراك و التفكير لاسيما التفكير المنطقي و صعوبات اللغة الشفوية.

1- اضطرابات التعلم المتعلقة بالذاكرة :

التعلم مبني على الفهم والتكرار، و بالفعل فلا يمكن اكتساب معلومة لا نفهمها، و لا يمكن أن ترسخ في الذهن دون تكرار، و هنا يأتي دور الذاكرة التي هي على أساس عملية تخزين المعلومة و التي تساعدنا على الاستفادة أو من الخبرات السابقة. نجد دراسات وفيرة تؤكد علاقة أو تأثير الذاكرة على اضطرابات التعلم، خاصة في المرحلة المبكرة (ما قبل المدرسة) أو بداية التمدرس. من بين نتائج هذه الدراسات، نذكر دراسة (تورجيسن & كاي، 1980 ; تورجيسن، 1988 ; سوان، 1987 ; كينيون، 2003) المذكورة في (أسامة محمد البطينة، 2009) لتي بينت أن الأطفال ذوي صعوبات التعلم يظهرون ضعفا و قصورا في الذاكرة لكل من المنبهات البصرية و السمعية، هذا من جهة، و من جهة أخرى تشير النتائج لديهم إلى ضعف في مستوى الذاكرة قصيرة المدى مقارنة من سعة الذاكرة طويلة

المدى، و أن ما يحتاجونه هو مزيدا من الوقت لاستعادة ما سبق خزنه في الذاكرة طويلة المدى.

دراسة أخرى ل (محمد علي كامل، 2003، ص 14) توصلت إلى أن الأطفال الذين يعانون من مشكلات واضحة في الذاكرة البصرية أو السمعية قد تكون لديهم مشكلة في تعلّم القراءة والكتابة وإجراء العمليات الحسابية.

2- اضطرابات التعلم المتعلقة بالانتباه :

يعرف الإنتباه على أنه القدرة على تركيز العقل في شيء أو حس أو إنفعال أو فكرة، و الإنتباه يسبق التعلم و يعد شرطا قريبا، لأنه لا يحدث تعلم أو لا يحدث إلا القليل منه في نتائجه في لحظات التشتت أو إنصراف الانتباه (الوقفي، 2008) ، فهو أيضا من بين أهم المشاكل التي تعاني منها عائلة المصاب و قد تستمر في بعض الأحيان إلى مرحلة المراهقة و الرشد. من أهم نتائجه أو آثاره في سن الطفولة نجد في الأولوية اضطرابات أو صعوبات التعلم في كل أشكاله و ضعف التحصيل المدرسي.

أما عن مظاهره، فقد تم وصف في (DSM5، ص.67) مجموعة من الأعراض أو السلوكيات التي لا تتوافق مع المستوى التطوري للطفل، بحيث يكون لديه مشكل في الانتباه إذا وجدت ستة منها و استمرت لمدة ستة أشهر، و هي كما يلي:

- غالبا ما يخفق في إعاره الانتباه الدقيق للتفاصيل أو يرتكب أخطاء دون مبالاة في الواجبات المدرسية
- غالبا ما يصعب عليه المحافظة على الانتباه في أداء عمل
- غالبا ما يبدو غير مصغ عندما نحدثه شخصا (مثلا عقله يبدو في مكان آخر ، حتى في غياب شيء ظاهر يلهيه)
- غالبا ما لا يتبع التعليمات و يخفق في إنهاء الواجب المدرسي العملية (يبدأ النشاط لكنه يفقد التركيز بسرعة و يلهو بسهولة)
- غالبا ما يكون لديه صعوبة في تنظيم المهام و الأنشطة (خاصة التي تتطلب مراحل إنجاز متتابعة، صعوبة على الحفاظ على الأشياء التي تخصه، فوضوي ، غير منظم العمل، يفترق لحسن إدارة الوقت...)

- غالبا ما يتجنب أو يقوم بإكراه إنجاز المهام التي تتطلب منه جهدا عقليا متواصلا (كالعمل المدرسي أو الواجبات في المنزل...).

غالبا ما يضيع أغراضا ضرورية لممارسة نشاطه (كالمواد المدرسية و الأقلام و الكتب...).

- غالبا ما يسهل تشتت انتباهه بمنبه خارجي تجدر الملاحظة، أن ذوي صعوبات التعلم يشتركون مع ذوي اضطراب الانتباه و الحركة المفرطة في قصور القدرة على التنفيذ الوظيفي و هو ما يفسر التداخل و العلاقة في كثير من الأحيان بين صعوبات التعلم و اضطراب نقص الانتباه و الحركة المفرطة (الوقفى، 2008، ص 47)

اضطرابات التعلم المتعلقة بالإدراك :

يحتل الإدراك موقعا السمعي أو البصري مركزيا بين صعوبات التعلم النمائية بصورة عامة و اضطرابات العمليات المعرفية بصفة خاصة و ترتبط اضطرابات الإدراك ارتباطا وثيقا باضطرابات الإنتباه (كوافحة، 2003)

تتمثل اضطرابات الإدراك البصري في مجموعة من السيوررات التي تحلل ما تراه العين و الضرورية في الكتابة و القراءة (Pelletier, 2004) :

- التنسيق الحركي البصري: ينسق الطفل حركة اليد و العين لتحقيق حركات مرنة

- إدراك الشكل/الخلفية: القدرة على التركيز على عنصر واحد مع تجاهل العناصر المحيطة الأخرى (على سبيل المثال، يركز الطفل على الكرة أثناء الجري، لكن يدرك العناصر الأخرى في الحديقة لتجنبها). ضف إلى ذلك، غالبا ما يكون الطفل الذي يواجه صعوبة في هذا المستوى غير منظم لانه يعير انتباهه إلى العديد من المحفزات في نفس الوقت (على سبيل المثال، الطفل يكون غير قادر على العثور على متعلقاته الشخصية حتى و لو كانوا أمام عينيه، و يكون لديه صعوبة في العثور على المعلومات في جدول محتويات أو كلمة في قاموس، أو حل مشكلة في صفحة مليئة بالمعلومات و حتى صعوبات في الرياضة)

- الموقع في الفضاء: تتمثل في القدرة على إعطاء الوضعية الصحيحة لشيء أو إيجادها في مجموعة من الأشكال المتشابهة التي تتواجد في نفس الموضع.

أما فيما يخص المعالجة السمعية، فقد توصلت نتائج بعض الدراسات أن، الأطفال الذين يعانون من تشويش في الإدراك السمعي يجدون صعوبة في تذكر الأصوات قد تتأخر و قد لا تحصل استجابات منهم (البطائنية 2009)، كما ورد عن نفس المرجع اقتراح (Curtis & Talla, 1991)، أن المعالجة السمعية تكون أبطأ عند الأطفال الذين يعانون من تأخر في استخدام اللغة الذي ينتشر عند الأطفال بحاجة ذوي صعوبات التعلم.

اضطرابات التعلم المتعلقة باللغة الشفوية :

يرى (Kamhi & Hugh 2012) أن صعوبات القراءة يمكن وصفها بشكل أفضل كاضطراب لغة تطوري، و لاسيما القراءة التي قد يمكن اعتبارها في الأول نشاط لغوي على أساس أ،ها تعتمد بشكل كبير على معرفة الفرد الفونولوجية و الدلالية و النحوية و معرفة الطفل بالبرامج البراغماتية للغة، و منه حدوث أي عجز في أحد هذه الجوانب أو أكثر للغة يمكن أن يعطل قدرة الفرد على اكتساب القراءة (عمارة، 2015) و بالفعل فقد أكدت العديد من الدراسات الطولية خاصة أنه غالبا ما يكون عند ذوي اضطرابات اللغة صعوبات في التعلم، لاسيما تعلم القراءة.

هذا، و قد بينت (Colé & all., 2012) من خلال تحليل نتائج دراسات من مختلف اللغات الأبجدية، أهمية معالجة اللغة الشفوية المكتسبة قبل تعلم القراءة و كذا أثر هذه الأخيرة بدورها في تطوير اللغة الشفوية في وقت لاحق، و من بينها الدراسات حول الوعي الفونولوجي و خاصة الوعي الفونيمي. إضافة إلى ذلك جاءت نتائج الدراسات مقارنة و التي تناولت المستوى الأدنى للقراءة و المتمثلة في المسالك الفونولوجية و الإملائية للتعرف على الكلمة، أن قراءة الكلمات بدون معنى تفسر بالوعي الفونيمي بالنسبة لأطفال الإبتدائي، أما بالنسبة لأطفال المتوسطة فمشاكل القراءة ترجع إلى سعة المفردات؛ نفس النتائج توصل إليها

(Lecocq, 1991)، الذي أكدت نتائج أبحاثه وجود علاقة بين التسمية السريعة و القراءة.

اضطرابات التعلم المتعلقة بالتفكير:

يعتبر التفكير من المفاهيم المعقدة و المجردة و بذلك يصعب إتماسها و قياسها بشكل مباشر، كما هو الحال بالنسبة لمفهوم الذكاء. و هو يمكن تعريفه في معناه العام عملية بحث عن معنى في المواقف، أو الخبرة وتشكيل الأفكار وتوليدها في ضوء معرفة سابقة، أما في أيسر معانيه سلسلة من النشاطات التي يقوم بها الدماغ، ض لمثير يتم استقباله عن طريق عندما يتعر واحدة أو أكثر من الحواس الخمس، وعن طريق المعالجة العقلية ية يتم تكوين الأفكار للمدخلات الحس ، ومن ثم إدراك الأمور الحكم عليها بصورة منطقي، والتفكير نشاط عقلي، تظهر آثاره من خلال الوظائف التي يؤديها، في إنجاز مهمة أو هدف ما(خضر، 2011، 1855)

و يميز الباحثون في مجال التفكير بين مستويين من أنماط التفكير حسب درجة و مبدأ التعقيد والمتمثلة في : (منقولة عن نادية جودت حسن الجميل، 2014 ، 415 و خطاب، ص)

- مهارات التفكير الدنيا الأساسية : تتضمن عمليات عقلية أساسية كالمعرفة (إكتسابها وتذكرها) والملاحظة والمقارنة والتصنيف والتفكير الحسي والعملي ، كما يتضمن المستويات المعرفية الدنيا في كما جاءت في تصنيف (Bloom) وهي المعرفة والإستيعاب والتطبيق حيث أن اكتسابها أمر ضروري للإنتقال الى مستويات التفكير المركب أو العليا.

- مهارات التفكير العليا المركبة : وتتضمن إستخدام العمليات العقلية المعقدة المتمثلة في مهارات التفكير الناقد والتأملي والإبداعي وما واء المعرفي وغيرها والتي بدورها تسمح بتفسير وتحليل المعلومات ومعالجتها للإجابة عن السؤال، اعطاء اصدار أحكامنا و/ أو حل مشكلة لا يمكن حلها باستخدام مهارات التفكير الدنيا الأساسية و الآراء واستخدام معايير متعددة للوصول إلى النتيجة.

و هناك من الباحثين الذين يميزون بين التفكير كما ذكر التفكير ما وراء المعرفي الذي يشير إلى الوعي بعمليات المعرفية أي التفكير بالتفكير(في البطانية و آخرون، 2009) أي التفكير باستخدام التفكير على العموم ، بينت العديد من الدراسات أن الأطفال ذوي صعوبات التفكير يحتاجون إلى وقت طويل لتنظيم الفكرة قبل الإجابة بالإضافة إلى ضعف القدرة في التفكير المجرد (مصطفى نوري القمش، 2007، ص 182) كما أنهم يعانون من مشكلات في العمليات العقلية، الحكم والمقارنة وإجراء العمليات الحسابية والتحقق والتقويم والاستدلال، والتفكير الناقد وأسلوب حلّ المشكلات، واتخاذ القرار (محمد علي كامل، 2003، ص. 15) (في مرابطي ، 2011)

المراجع :

الوقفي أحمد راضي: (2008).الدسلكسيا صعوبات التعلم في اللغة، عمان، الطبعة الأولى
جودت حسن الجميل نادية. (2014): بناء مقياس التفكير عند ذوي صعوبات التعلم لدى تلاميذ الصف الأول الابتدائي
خضرفخري. (2011): مدى توظيف معلّمي المرحلة الأساسيّة مهارت التفكير، دراسات دراسا في العلوم التربوية، 38، 6.
كوافحة تيسير مفلح : (2003)- صعوبات التعلم و الخطة العلاجية المقترحة، دار المسيرة، الطبعة الأولى
مرباطي ربيعة: (2011)- بعض العوامل المفسرة لصعوبات التعلم لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية حسب آراء المعلمين، مذكرة ماجستير. جامعة قسنطينة.

Colé. P., Casalis s., Belén DomÍnguez A., Leybaert Je., Schelstraete M-A., et Sprenger-Charolles (2012). Lecture et pathologies du langage oral, broché.21

Lecocq. P.(1991) : Apprentissage de la lecture et dyslexie Pierre Éditon. Liège .
Mardaga Collection. Psychologie et sciences humaines 190.

Pelletier E. (2004) : Les troubles d'apprentissage. Guide pour les enseignants
https://fr.wikipedia.org/wiki/Taxonomie_de_Bloom